الباب السادس

حروب لمنع تطبيق الفكرة

ويتضمن الموضوعات التالية :-

- **الحرب الإعلامية**
- **القومية العربية مقابل القومية الاسلامية**
- **دور نصارى العرب فى نشأة القومية العربية**
- **حصار الفكرة مائة عام**
- **مصر والحرب على المشروع الاسلامي**
- **الحكومة الاسلامية بين الرفض والقبول**
- **ضد الوحدة الاسلامية**

obeikan.com

obeikan.com

الحرب الإعلامية والحرب المضادة:

سبق الحرب على الدولة الاسلامية في العراق والشام حملة إعلامية بنيت على أخطاء الدولة وتجاوزاتها العديدة في مناطق نفوذها فكما في الرقة والتماس مع جبهة النصرة كان للدولة عدة تجاوزات في حق فصائل أخرى لم يتم البت فيها عبر محاكم شرعية مستقلة كما كان مطروحا من قبل أصحاب الشأن.

وإن كان لمقاتلي الدولة الاسلامية مجاهرة بإعدام قائد فصيل غرباء الشام، حسن جزرة، بعد شيوع صور له برفقة الرئيس السوري بشار الأسد لدى زيارة هذا الأخير لضواحي دمشق وبسبب ورود عدد من الشكاوى في حقه، كما جاهروا بقتل عدد من مقاتلي المعارضة المسلحة في جرابلس، حيث التقط أميرهم المصري الجنسية عددا من الصور تظهر ذلك فإن الفيديو الذي بث عن إعدام الدولة لعدد من سجنائها في مدينة حلب يخيم عليها الشك إذ أن الدولة الاسلامية كانت قد نقلت عددا من السجناء مع تركها لمقرها في حلب، فضلا عن أن أحد المقاتلين المسنين والذي قدم على أنه مقاتل من جيش المجاهدين أعدمته الدولة دون أية محاكمة هو فعلا أحد مقاتلي الدولة التونسيين من الذين ظهروا في إحدى إصداراتها .

فضلا عن أن عددا من البيانات نسبت إلى الدولة كذبا وآخرها صدر في مدينة حلب يتهم كل من يقاتل الدولة بالردة ،وروج مناصروا الدولة

الاسلامية، على مواقع التواصل الاجتماعي، لخبر كاذب ألا وهو هتك أعراض نساء المهاجرين من قبل الصحوات فلقد تم فعلا اعتقال عدد من عائلات المهاجرين إلا أنه لم يتم التعرض لهم بأي سوء.

القومية العربية مقابل القومية الاسلامية:

إنَّ القومية كانت تسمى قديماً العصبية فالعصبية كانت تجمع أفراد القبيلة الواحدة في تكتل واحد، وكان العرب قبل الاسلام تسود فيهم العصبية القبلية والدموية، وكان أساسها جاهلياً ولما قامت دولة الاسلام الفتية على يد رسول الله ص تم القضاء على النعرات والدعوات القبلية والقومية، وآخى عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين والأنصار على أساس رابطة الأخوة الإيمانية (إنما المؤمنون إخوة)[1] ، وليس على أساس آصرة أخرى،وذمّ ص العصبية فقال: (ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية)[2] لقد ألغى الاسلام كل أنواع التفاضل بين القوميات، وأثبت معياراً واحداً للتفاضل ألا وهو تقوى الله تعالى، قال الله تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)[3].

وفي العصر الحديث عرفت أوروبا فكرة القومية، ثم تخلّت عنها بعد أن اكتوت بنارها، ولكن الأمة الاسلامية ابتليت بها، إذ ظهرت القومية

١- سورة الحجرات: ١٠. ٢- رواه أبو داود وهو حديث صحيح. ٣- سورة الحجرات

الطورانية، والقومية العربية والكردية، والفارسية، وأشدها فتنة كانت القومية الطورانية والقومية العربية اللتان كانتا سبباً في إلغاء الخلافة الاسلامية وإلغاء فكرة الجامعة الاسلامية.

وفي القرن التاسع عشر دخلت أوروبا عصر القوميات، ونتج عن الحركات القومية الأوروبية في هذا العصر ظاهرتان متناقضتان، الأولى: تدعو إلى الانسلاخ من الإمبراطوريات الكبرى[1]، كالذي حدث في حركات دول البلقان والبلاد العربية حين تداعت إلى الانسلاخ من الدولة العثمانية والثانية: تدعو إلى ضم شتات الإمارات الصغيرة التي يُعتقد أنها تنتمي إلى أصول عرقية مشتركة، كالذي حدث في نشأة الدولتين الألمانية والبريطانية، واجتماع كل منهما في دولة كبرى بعد أن كانت مجموعة من الإمارات الصغيرة المتنافسة[2] وظهرت في ألمانيا نزعات قومية متطرفة لدرجة أن هناك من تبرأ من السيد المسيح لكونه عربياً، ودعا إلى إحياء الآلهة القومية التي كان يعبدها الألمان في تاريخهم القديم وظهرت النزعة القومية والوطنية لدى الناس في روسيا، لدرجة أن الناس هناك أرجعوا الفضل في أغلب الاختراعات الكبرى في العصر الحديث إلى الروس ولما أفلت شمس القومية في بلاد الغرب الكافر،

[1] كانت إمبراطورية النمسا تحكم بلاداً شاسعة تعيش فيها أمم وقوميات مختلفة: الألمان، الطليان، المجر البلونيون، اليوغسلاف، التشيل. وكانت روسيا تضم قوميات أوربية أهمها: البلونيون والأوكرانيون والفلنديون. وكانت السلطة العثمانية تضم في قسمها الأوربي عدة قوميات: البلغار، اليونان، الألبان، اليوغسلاف، الرومان.

[2] انظر الإسلام والحضارة الغربية د. محمد محمد حسين ص ١٩٥.

بدأت تظهر في بعض الشعوب الاسلامية، من خلال المكايد الاستعمارية وبتعاون مع العملاء والأجراء الذين ارتبطوا بالمستعمر الغربي[1] وسرت عدوى القومية التي ظهرت في أوروبا إلى العالم العربي في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، فنشأت الدعوة إلى القومية العربية تحت تأثير عاملين :-

الأول: مجاراة القومية الطورانية، ورد فعل على سياسة التتريك التي تبنَّاها أعضاء جمعية الاتحاد والترقي، التي كان جلُّ أعضائها من يهود الدونمة، التي يرجع الفضل إليها في إحكام السيطرة على الدولة العثمانية بعد أن تم خلع السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٩٠٩م وهكذا بدأ بعض العرب فى الدعوة إلى قوميتهم مجاراة لهذه الدعوة الطورانية الجاهلية[2].

الثاني: استعارة الأفكار والنظم الغربية.

<u>دور نصارى العرب فى الدعوة إلى القومية:</u>

أجمع الباحثون أن الكثرة من الرعيل الأول في الحركة القومية كانت من أبناء نصارى لبنان أمثال: بطرس البستاني وفارس الشدياق وأديب

١- كواشف زيف في المذاهب الفكرية المعاصرة للميداني ص ٢٦٣.
٢- انظر عقائد وتيارات فكرية معاصرة د. محمد شامة وآخرون ص ٢١٧-٢١٨.

إسحاق وإبراهيم اليازجي وسليم نقاش وسليم تقلا وقد عرف هؤلاء باتصالهم بالدوائر الامبريالية وانخراطهم في الماسونية[١].

وقد اعترف بدور النصارى في هذا الجانب صاحب كتاب يقظة العرب جورج أنطونيوس عندما قال يرجع أول جهد منظم في حركة العرب القومية إلى سنة ١٨٧٥م حين ألف خمسة شبان من الذين درسوا في الكلية البروتستانتية جمعية سرية، وكانوا جميعاً نصارى [٢] وقال: لذلك انتقلت هذه الآراء التي بذرها النصارى في البداية، وأصبحت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تجد تربة صالحة للنمو بين المسلمين [٣] وظهرت جمعيات قومية أخرى ساهم في تأسيس بعض منها أبناء المسلمين المتأثرين بالفكر القومي، ثم ظهرت أخيراً في العالم العربي: حركات قومية، تولى تأسيسها وقيادتها زعامات نصرانية: فميشيل عفلق زعيماً للحزب العربي الاشتراكي، وأنطون سعادة زعيماً للقوميين السوريين، وجورج حبش زعيماً للقوميين العرب، وقسطنطين زريق زعيماً آخر، وساطع الحصري ١٨٨٠-١٩٦٨م رائداً ومفكراً للقومية العربية[٤].

١- انظر الإسلام والحضارة الغربية ص ٢٠٢، تيارات وعقائد فكرية معاصرة ص ٢٢٠ وما بعدها، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٤٠٤، كواشف زيوف في المذاهب المعاصرة ص ٢٦٣-٢٦٤. ٢- يقظة العرب ص ١٤٩ ٣- يقظة العرب ص ١٦٨ ٤- مصدر سابق ص ٧٦ .

وظلت الدعوة إلى القومية العربية محصورة في نطاق الأقليات الدينية غير المسلمة، وفي عدد محدود من أبناء المسلمين المتأثرين بفكرتها، ولم تصبح تياراً شعبياً إلا حين تبنى الدعوى إليها الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر الذي سخَّر لها وسائل الإعلام ومناهج التعليم والأقلام والكتاب، وكانت هزيمة العرب عام ١٩٦٧م ضربة قاضية للحركة القومية، فأصبحت تعاني بعدها حالة من الجمود والانحسار، ثم جاء غزو إسرائيل لبيروت عام ١٩٨٢م ثم حرب الخليج عام ١٩٩٠م لتوجه إليها ضربة قاضية ثانية أخيرة وحاسمة ويمكن إجمال تجاوزات الفكر القومي في النقاط التالية:

١- إضفاء الصبغة التاريخية على الاسلام، إذ تم اعتبارّه مرحلة ماضية من تاريخ الأمة العربية، فالقومية العربية هي الفكرة الكلية الشاملة، والاسلام جزء من القومية، أو هو تجربة من إفرازات العبقرية العربية.

٢- محاولة تضخيم تاريخ الجاهلية وتاريخ العرب قبل البعثة النبوية، والاعتداد به، وجعله مصدر انتماء واعتزاز، وتصوير العرب في تاريخهم الطويل على أنهم أصحاب حضارة ممتدة مع تحجيم دور الاسلام من خلال التركيز على حركات الشعوب كالقرامطة والزنادقة والزنج والحشاشين ، إلى جانب الاهتمام بنقاط الضعف والجوانب السوداء في التاريخ الاسلامي.

٣- إعطاء القومية بوصفها انتماء، مضموناً عقائدياً، بحيث تصبح القومية عقيدة أو ديناً يحل محل العقائد والأديان التي من جملتها الاسلام، بل هو المقصود من دونها.

٤- إقصاء الاسلام بوصفه المقوِّم الأساس للشخصية العربية، والانتقاص من دوره في الحياة.

٥- ربط القومية ببعض المذاهب والفلسفات اللادينية، كالربط بينها وبين الفكر الماركسي والاشتراكي، أو الفكر العلماني، وذلك على الصعيد السياسي والثقافي والاجتماعي[1].

ولقد تركت الدعوة القومية آثاراً خطيرة في العالم الاسلامي، نذكر منها ما يلي:

١- نشر الأفكار الغربية اللادينية، وإقصاء الاسلام وتفريغ القضية السياسية والاجتماعية بوجه عام من المحتوى الاسلامي، وإحلال فلسفات وعقائد أخرى محل العقيدة الاسلامية، واستبدال الرابطة الدينية بالقومية التي تستهدف عزل الشعوب والأمم الاسلامية بعضها عن بعض، ومثال ذلك ظهور الجامعة العربية-تحت شعار القومية العربية- كبديل عن الجامعة الاسلامية التي كانت المناداة بها فكرة تراود دعاة

[1] تيارات وعقائد فكرية معاصرة ص ٢٣٤-٢٣٩.

الإصلاح الاسلامي في تلك الفترة[1]، ومن المعلوم أن فكرة إنشاء جامعة الدول العربية هي من بنات أفكار وزير خارجية بريطانيا السابق أنتوني إيدن.

٢- تمكين الاستعمار الغربي من تحقيق أهدافه الشريرة التي تتمثل في هدم الخلافة الاسلامية، وتفتيت الكيان السياسي الاسلامي، والقضاء على الوحدة الاسلامية التي كانت تخيف الغرب الكافر، والتي كانت تمثل سداً منيعاً تحول دون سيطرته على العالم الاسلامي يقول القس سيمون: إن الوحدة الاسلامية تجمع آمال الشعوب السمر وتساعدهم على التملص من السيطرة الأوروبية ويقول زميله جاردنز: إن القوة التي تكمن في الاسلام هي التي تخيف الغرب.

وبالفعل لم يستطع الاستعمار الغربي الكافر إخضاع العالم الاسلامي لسيطرته العسكرية وسياسته الاستعمارية إلا بعد أن آتت الدعوة القومية ثمارها، إذ ظهرت القوميات الطورانية ، والعربية والكردية والهندية التي أدت إلى انقسام شبه القارة الهندية إلى عدة دول متناحرة: الهند - باكستان - كشمير، ثم أصبحت باكستان بفعل القومية البنغالية دولتين: باكستان وبنجلادش.

٣- عملت الدعوة القومية على إحياء النعرات الجاهلية القديمة التي

[1] انظر الصراع الذي دار بين فكرة الجامعة الإسلامية والجامعة العربية: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ١٣٦/٢-١٨٩.

كانت سائدة قبل الاسلام، وإلى الاهتمام بما يعرف بالحضارات القديمة، كالفارسية والفرعونية والآشورية والفينيقية والطورانية، بل أدت إلى الاهتمام بالديانات الوثنية القديمة وآلهتها المنقرضة بحجة أن هذه الأمور من التراث والتاريخ القومي[1].

٤- ومن نتائج الفكر القومي: احتلال فلسطين عام ١٩٤٨م من قبل اليهود وبدعم وتأييد استعماري أوروبي وأمريكي، ثم سيطرة إسرائيل على البقية الباقية من فلسطين بما فيها القدس والمسجد الأقصى المبارك، ولقد ترتب على الفكر القومي العربي أن أصبحت قضية فلسطين قضية قومية تخص العرب وحدهم، وإقصاء الاسلام عنها.

نتائج الدعوة القومية :

إن تيار الفكرة القومية كانت مهمته إقصاء الاسلام وتفريغ القضية السياسية والاجتماعية بوجه عامٍّ من المحتوى الاسلاميّ، وإحلال فلسفة أخرى، وعقيدة أخرى محل عقيدته، واستبدال رابطة أخرى برابطته؛ لعزل الشعوب الاسلامية بعضها عن بعض عزلًا نهائيًا؛ بحيث تكون صلة بعضها ببعض كصلتها بأيّ شعب من الشعوب الأخرى التي تدين بالوثنية أو الماركسية أو غيرها، والتي لم تكن تربطها بها أيّ رابطة، وبذلك تنقطع الصلات بين الشعوب الاسلامية، وتضعف روابط الثقافة المشتركة

[1] - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٢١٥-٢١٦.

ولغة القرآن، والقيم الخلقية، ويقضي على الأخوة الاسلامية فما دام باب القومية قد فتح على المسلمين، فقد كان طبيعيًا أن تنتهي إلى ظهور القومية الكردية في العراق والبنغالية في باكستان، بعد أن أوصد الباب الذي يصل المسلمين بعضهم ببعض وهو الاسلام.[١]

وقد شجّعت الدول الأوروبية الكبرى على ظهور القومية العربية في صورتها العلمانية؛ لتحقيق مطامعها في احتلال الشرق الاسلاميّ، خاصة بريطانيا وفرنسا، يقول لورنس منفذ سياسة بريطانيا أثناء الحرب العالمية الأولى :أخذت أفكر في سوريا وفي الحج، وأتساءل: هل تتغلب القومية ذات يوم على النزعة الدينية، وهل يغلب الاعتقاد الوطنيّ الاعتقاد الدينيّ؟ وبمعنى أصح هل تحل المثل السياسية محل الوحي والإلهام، وتستبدل سوريا بمثلها الأعلى الدينيّ مثلها الأعلى الوطنيّ، هذا ما كان يجول في خاطري ومعلوم أن الثورة العربية على الأتراك قامت بتأييد بريطانيا، ودعمها الأدبيّ والماديّ، ودعم حليفتها فرنسا، وقد ثبت أن عددًا من الزعماء كانوا متصلين بالقنصليات الأجنبية؛ لتلقي هذا الدعم وينبه جب الأوروبيين إلى أن العالم الاسلاميّ المترامي الأطراف، يحيط بأوروبا إحاطةً محكمةً، تعزلها عن العالم، ويشير إلى أن

١- لعبة الأمم - ما يلزكوبلاند.

وحدة الحضارة الاسلامية تمحو من الأذهان حيثما حلت كل ما يتصل بالتاريخ القوميّ؛ لتحل محله الاعتزاز بالتاريخ الاسلاميّ، والتقاليد الاسلامية وحيث يتحدث عن الحركات القومية التي أيدتها دعايات الحلفاء القومية، أثناء الحرب العالمية الأولى، ينبه إلى أن هذا النصر الذي حققته الاتجاهات القومية في الشرق الاسلاميّ، يجب أن لا يصرف الغرب عن الانتباه إلى تيار المعارضة الاسلامية الخفيّ، الذي يعارض تفتيت الوحدة الاسلامية إلى قوميات علمانية، مبينًا أن هذه المعارضة الاسلامية هي أشد قوة في البلاد العربية.

ويقول في صراحة تامة كان من أهم مظاهر فرنجة العالم الاسلاميّ تنمية الاهتمام ببعث الحضارات القديمة التي ازدهرت في البلاد المختلفة،التي يشغلها المسلمون الآن، فمثل هذا الاهتمام موجود في تركيا ومصر وأندونيسيا والعراق وفارس وقد تكون أهميته محصورة الآن في تقوية شعور العداء لأوروبا، ولكن من الممكن أن يلعب في المستقبل دورًا مهمًا في تقوية القومية الشعبية، وتدعيم مقوماتها.

موقف الاسلام من الدعوة القومية:

إن مبادئ الاسلام ومبادئ الغرب متباينةً كليًا في باب القومية، فالذي يعتبره الغربيون مصدر القوة هو مصدر الضعف والخذلان عند الأمة

الاسلامية، كما يقول شاعر الاسلام محمد إقبال: لا تقس أمم الغرب على أمتك، فإن أمة الرسول الهاشميّ ص فريدة في تركيبها، أولئك إنما يعتقدون باجتماعهم على الوطن والنسل، ولكن يستحكم اجتماعك أيها المسلم بقوة الدين.

لهذا كان من غير المعقول ولا من الممكن، كما يقول الأستاذ المودودي، أن توجد في الأمة الاسلامية قوميّات على أساس الألوان والأجناس واللغات والأوطان، كما لا يمكن أن تُوجَدَ داخل دولة دول كثيرة مختلفة، ومن كان مسلماً، وأراد أن يبقي على إسلامه، فلابد له أن يبطل في نفسه الشعور بأي أساسٍ غير أساس الاسلام ويقطع العلاقات والروابط القائمة على أساس اللون والتراب.

وأخوف ما كان يخافه الرسول ص على المسلمين، أن تظهر العصبيات الجاهلية؛ فتفرق كلمتنا، فكان يقول لأصحابه دائماً: لا ترجعوا بعدي كفّارًا يضرب بعضكم رقاب بعض ولا يمكن بقاء الرابطة الاسلامية مع نشأة الشعور بالقومية العنصرية، ومن المغالطة الزعم بأن إحداهما تساير الأخرى ولا تضرها.

نقد القومية العربية

عندما بدأ المسلمون في هذا الزمان يتغنون بالعنصرية والوطنية في كل قطر من أقطارهم، متأثرين بالأوروبيين، صار العربيّ يتغنى بعروبته،

والمصريّ ينتسب إلى الفراعنة، والتركيّ يتيه إعجابًا بتركيته، ويحاول أن يصل نسبه بهولاكو وجنكيز، والفارسيّ يقول لشدة انفعاله بنعرته القومية: أنه لم يكن للإمبراطورية العربية تأثير إلّا أن صار عليّ والحسن والحسين أبطال، وإلّا لكان رستم واسنفنديار وأنوشروان أحق أن يكونوا أبطاله القوميين في حقيقة الأمر، وقد بدأ ينشأ في الهند مسلمون يفخرون بالانتساب إلى القومية الهندية، بل فيهم من يريدون أن ينقطعوا عن ماء زمزم، ويتصلوا بماء نهر جنجا، وفيهم من تبعثهم أهواؤهم على اتخاذ بهيم وأرجن وراماها أبطال الهندوس القدماء، أبطالهم القوميين، وليس هذا كله من هؤلاء السفهاء الراكبين رؤوسهم إلّا لأنهم لا يعرفون ما يملكون من الحضارة، وما يملكه الغرب، وما تبينوا ما بينهما من الفرق لأن عيونهم كلت عن المبادئ والحقائق، فلا ينظرون إلّا إلى السطح، ويبهر عقولهم ما يجدونه بارزًا عليه من الفقاقيع والألوان الظاهرة، ولا يعلمون أن ماء الحياة للقومية، هو نفسه السم الزعاف للرابطة الاسلامية.[1]

إن بُطْلان الدعوةِ إلى القومية العربية، أو غيرها من القوميات، مما هو معلومٌ من دين الاسلام بالضرورة؛ لأنها مُنْكَرٌ ظاهرٌ، وجاهليةٌ نكراء، وكيدٌ سافر للإسلام وأهله،وذلك من وجوه أربعة:

١- بين الدعوة القومية والرابطة الاسلامية- أبو الأعلى المودودي.

أولًا :لأنها تفرق بين المسلمين،وتفصل المسلم العجميّ عن أخيه العربيّ، بل تفرق بين العرب أنفسهم وتقسمهم أحزابًا، فهي بذلك تخالف مقاصد الاسلام الذي يدعو إلى الاجتماع والوئام، قال تعالى:{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرّقوا. }

ثانيًا :لأنها من أمر الجاهلية، فهي تدعو إلى غير الاسلام، وكل ما خرج عن دعوة الاسلام والقرآن من نسبٍ وبلدٍ، أو جنسٍ، أو مذهبٍ، أو طريقةٍ، فهو من الجاهلية، كما يقول الشيخ ابن تيمية مستشهدًا بقوله ص: أبدعوى الجاهلية،وأنا بين ظهوركم والنصوص في ذلك كثيرة، منها ما رواه مسلم أن النبيّ ص قال :ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من غضب لعصبية وقوله :إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا، حتى لا يبغي أحدٌ على أحد، ولا يفخر أحدٌ على أحد، ولا ريب أن دعاة القومية يدعون إلى عصبية، ويغضبون لعصبية، ويقاتلون على عصبية، والدعوة إلى القومية تدعو إلى البغي والفخر، وهي فكرةٌ جاهليةٌ تحمل أهلها على الفخر بها، والتعصب لها والاسلام خلاف ذلك، فهو يدعو إلى التواضع والتقوى والتحاب في الله، وأن يكون المسلمون الصادقون من كل أجناس بني آدم جسدًا واحدًا، وبناءً واحدًا يشد بعضه بعضاً.

ثالثًا :لأنها تؤدي إلى أن يوالى العرب الكفار، والملاحدة من أبناء غير المسلمين، واتخاذهم بطانة، والاستنصار بهم على أعداء القوميين من المسلمين وغيرهم، وفي ذلك مخالفة لنص القرآن الكريملى وجوب بغض الكافرين ومعاداتهم وتحريم موالاتهم واتخاذهم بطانة كقوله تعالى} :يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ 1 {الآيات

يقول شاعر القوميين:

سلام على كفر يوحد بيننا ... وأهلًا وسهلًا بعده بجهنم

والقوميون يدعون إلى التكتل حول القومية العربية، فيوالون لأجل ذلك كلّ عربيّ من يهود ونصارى ومجوس ووثنيين وملاحدة وغيرهم، تحت لواء القومية العربية، ويقولون: إن نظامها لا يفرق بين عربيّ وعربيّ وإن تفرقت أديانهم، والله -عَزّ وَجَلّ- يقول} :يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ.

وشرع دعاة القومية يقول :اقصوا الدين عن القومية، وافصلوا الدين عن الدولة،وتكتلوا حول أنفسكم وقوميتكم، حتى تدركوا مصالحكم، وتستردوا أمجادكم، كأن الاسلام وقف في طريقهم، وحال بينهم وبين أمجادهم، هذا والله هو الجهل والتلبيس وعكس القضية.

وكيف يجوز في عقل عاقل أن يكون أبو جهل، وأبو لهب، وعقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، وأضرابهم من صناديد الكفار، في عهد النبيّ -ص وبعده، إلى يومنا هذا إخوانًا وأولياء لأبي بكر وعثمان وعمر وعلي وسائر الصحابة ومن سلك سبيلهم إلى يومنا هذا.

رابعًا:لأن الدعوة للقومية تفضي بالمجتمع إلى رفض حكم القرآن الكريم؛ لأن القوميين غير المسلمين لن يرضوا بتحكيم القرآن، فيوجب هذا لزعماء القومية أن يتخذوا أحكاماً وضعيةً تخالف القرآن، حتى يستوي مجتمع القومية في تلك الأحكام.

حصار فكرة الخلافة مائة عام

بعد سنوات قلائل من الآن تحل مناسبة مرور مئة عام على إسقاط دولة الخلافة الاسلامية العثمانية؛ فقد سقطت الخلافة فعليًا بتوريط تركيا في الدخول طرفًا في الحرب العالمية الأولى ليكون من نتائج تلك الحرب خروجها مهزومة نهاية عام ١٩١٨م، وليعلن إلغاء الخلافة رسميًا عام ١٩٢٤م، وينتهي أمرها بتقسيم تَركتِها من الأراضي والبلدان التي كانت تحت إدارتها بين الدول النصرانية ومنذ تلك الحرب وحتى اليوم،هناك ما يشبه الإجماع العالمي على عدم تمكين المسلمين من السعي لاستعادة ذلك الكيان الموحّد في أي صورة من الصور، سواء بقيادة عربية أو أعجمية ولذلك أُجهض أيضاً مشروع الشريف حسين قائد الثورة العربية

الكبرى، وأخرج من القسمة؛ لقطع الطريق على أي محاولة للتجمع مرة أخرى ومن يومها لم يكفّ أعداء الاسلام على اختلاف أصنافهم عن المطاردة والمحاصرة، بل مقاتلة كل مشروع صغر أو كبر من شأنه استئناف السير في طريق استعادة ذلك الكيان في يوم من الأيام.

مع أن قوى الجبروت العالمي التي حَرّمت على المسلمين هذه الوحدة المشروعة على أراضيها، أباحت لنفسها ولغيرها إنشاء وتثبيت وتوسيع كثير من مشروعات الاتحاد الدولية ذات التوجهات العالمية، على أراضيها وخارج أراضيها وقد شهد التاريخ المعاصر صورًا متعددة من الكيانات الموحّدة،مثل:الاتحاد الأمريكي والاتحاد السوفييتي، ثم الاتحاد الروسي،واليوغسلافي واتحاد الدول الإسكندنافية، وجاء الاتحاد الأوروبي تتويجًا رسميًا لاتحاد فعلي تكتلت فيه أوروبا النصرانية دون أن تسمح لبعض أجزائها الاسلامية أن تدخل معها في ذلك الاتحاد، مثل تركيا والبوسنة وألبانيا وكوسوفا ٠

ومن العجب أن شتات رُفاة اليهود الممزع في العالم بعد أن ضُرِبَت عليهم الذلة والمسكنة ألقيت له حبال الحياة والنجاة، كي يعود لينشئ دولة صهيونية تقول علنًا: إنها نواة دولة ليهود العالم، تبدأ من فلسطين لتتوسع بعد ذلك من النيل إلى الفرات، ولتنتهي إلى هيمنة أوسع في صورة مملكة داؤود العالمية والأعجب من هذا أن يتزامن بَدء ذلك

المشروع اليهودي الدولي مع انتهاء أو إنهاء وجود الكيان الاسلامي العالمي في تركيا.

ولقد أصبح مجرد تبنِّي فكرة النهوض بالمشروع الاسلامي منذ إسقاط الخلافة مسوغًا لحصارٍ ضَارٍ يتعرض له كل من سار في ذلك الطريق؛ سواء كان شخصًا أو جماعةً أو كيانًا إسلاميًا وليدًا في بقعة نائية من الأرض، وهذا يفسر لنا السرّ الكامن وراء استهداف رجال وجماعات وكيانات العمل الاسلامي منذ أسقِط ذلك الكيان، في سلسلة متواصلة من الحرب المفتوحة التي مارسها أعداء المسلمين في الشرق والغرب، بأيديهم تارة وبأيدي أوليائهم وخلفائهم تارة أخرى وهي قصة عاشها جيلنا وأجيال قبلنا، ولا بد أن تتحرز منها الأجيال بعدنا؛ لأنها تحكي مسيرة سُنّة قدرية ذكرها القرآن في قول الله تعالى عن أعداء المسلمين : }وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إنِ اسْتَطَاعُوا{فالقضية خاصة بحرب المؤمنين عندما يتطلعون لتمكين هذا الدين إن الحرب التي تعرّض لها المشروع الاسلامي عبر قرن من الزمان في مختلف الأقطار، والتي نعرف جميعًا تفاصيلها وأطرافها ومراحلها لا تزال مستمرة، ولن تزال كذلك، وعليه فلا ينبغي للمسلمين أن يتوهموا أن العالم سيرحِّب بصعودهم السريع والقوي والمفاجئ، ما دام هذا العالم محكومًا بقوى الاستكبار الجامعة لكل عداوات الكفار ولا شك أن الثورات العربية التي برزت فيها القوى المسلمة مثلت تحديًا مرعبًا لكل الكارهين للإسلام في

داخل بلاد المسلمين وخارجها؛وعلى العادة المعهودة من محاولات الاحتواء والالتواء، والمكر والتنكر، ثم التشنيع على الخصوم وشيطنتهم ، تمهيدًا لحصارهم ثم إفشالهم وتطورات الأمور في بلاد الثورات تقول: إن التواصل المعادي والمتآمر بين الخارج الحاقد والداخل الحانق من أصحاب التوجهات الليبرالية واليسارية، سيوصل إلى مرحلة من الاستدراج للصدام؛ حتى لا يستوي العود، وتشتد الشكيمة؛ إلا أن يشاء الله شيئًا.

ان الجبروت الأمريكي والأوروبي على وجه الخصوص في أفول وذبول، ولكن ينبغي التنبه إلى أن الوحش المهدّد بالخطر، يكون عادة أشرس من الوحوش الآمنة المستقرة ومع ذلك؛ فلا وجه لتشاؤمٍ مثبطٍ يسيء الظن بالله؛ فبشريات الانتصار والنهوض بحمد الله كثيرة؛ ولكن لا مسوّغ أيضًا لتفاؤل مفرط يحسن الظن بالأعداء، ويجافي الشعور بطبائع الأمور عندما تلوح أمامهم مقدمات قدوم المسلمين.

لقد أبرزت أحداث الثورات العربية أن الاتجاهات الاسلامية أصبحت قوة لا يستهان بها في التغيير؛ حيث ظهر أنها تمتلك قوة الكم التي إن انضمت إليها قوة الكيف صارت جديرة بحمل مشروع متكامل للتغيير، لاعلى مستوى المنطقة فحسب، بل على مستوى العالم.

لا يجوز لنا أن نتوقع تبعًا لما ردّدته الأوساط الدبلوماسية الغربية

ترحيبًا بذلك التغيير الذي لن يكون متوافقًا مع إستراتيجيات هيمنتهم المتوحشة،مهما كان ذلك التغيير سلميًا أوديمقراطيًا فالتغيير الديمقراطي إذا صار سُلّمَا لصعود المسلمين في اللعبة الديمقراطية، فسيدفع الغربيين وأذنابهم حتماً إلى تحطيم ذلك السلّم، وتكسير تلك اللعبة؛ خاصة إذا كان في المقدمة من هؤلاء الصاعدين سلفيون هم في تصنيف المعسكر الليبرالي والمعسكر اليساري متشددون ومتطرفون مهما أظهروا أو تظاهروا بأنهم معتدلين أو وسطيين، وما أمر الجزائر عنا ببعيد.

العالم الاسلامي يشهد فصولًا شبه ختامية من مقدمات حرب عالمية، أطلقها الأمريكيون منذ عشر سنوات باسم الحرب على الإرهاب، وهي التي دلّت كل الشواهد على أنها لم تكن إلا حربًا على الاسلام؛ بدليل اقتران جانبها العسكري والأمني بالجانب المنهجي الذي أطلقوا عليه حرب الأفكار التي لم تستهدف إلا أصول الاسلام الصحيح، وقواعده التشريعية الموسومة عندهم بوصف الاسلام المتشدد وهذه الحرب التي شنّها بوش لم ينهها أوباما، فلم يعلن الأمريكيون انتهاءها رسميًا أو فعليًا، وهو ما يدل على إبقائهم على مسوغاتها، وأهمها التصدي للإسلام الذي منع الغرب من إعلان نهاية التاريخ بانتصار الفكر الليبرالي الرأسمالي، هذا الدين الذي وقف أهله ضد التغول الإجرامي للأمريكيين، وأوقفوهم عند حدِّهم، بل هزموهم هزيمة منكرة في كلٍّ من العراق وأفغانستان، وهي الهزيمة التي جعلت أمريكا ولأول مرة في تاريخها-

تسرع السير في طريق الانحدارجرّاء الأزمات الاقتصادية الناجمة عن مغامراتها العسكرية في بلدان أصحابها مسلمين.

هذا التراجع بساطة سيؤسس لمرحلة من محاولات ردِّ الاعتبار والثأر؛ خاصة أن بعداً جديداً قد أضيف لمشهد التصدي لأطماع الغرب، وهو اتساع رقعة المواجهة الحضارية بانضمام قِطاعات واسعة من الشعوب إلى الخيار الاسلامي المتحرر من ربقة التبعية والطغيان.

مصر والمشروع الاسلامى

منذ قرابة ثمانين عاماً وجماعة الاخوان المسلمين في مصر تحاول البحث عن مكان للمسلمين في حكم دولهم بعد أن سلبت العلمانية الامبريالية هذه الفرصة من الشعوب المسلمة وسلمت رقاب الناس إلى أنظمة عسكرية توارثت الحكم بقوة السلاح والقهر فقتل حسن البنا المرشد الأول للجماعة في عهد الملك فاروق في محاولة لإيقاف تمدد الجماعة حتى أتت الاشتراكية لحكم المصريين في عهد جمال عبد الناصر الذي جاء بانقلاب أبيض وحارب كل ما هو إسلامي إلى أن وصل إلى إعدام سيد قطب وشن حملات اعتقالات وإعدامات ضخمة في صفوف كل ما هو إسلامي في مصر، استمرت هذه الحملة في عهد أنور السادات ثم حسني مبارك، إلى أن جاء الرئيس محمد مرسي ليعلن صراحة تبنيه المشروع الاسلامي والبدء في نقل مصر نقلة جديدة تجعلها تبتعد عن إرتباطها الوثيق بالتبعية للإدارة الأمريكية والكيان الصهيوني لكن الأمر

لم يكتب له النجاح فمحمد البرادعي المعروف بتواطئه مع الإحتلال الأمريكي في ضرب العراق خلال عمله في هيئة الطاقة الذرية، أعلنها صراحة أنه يريد دولة علمانية في مصر حتى تجرأ البعض منهم ليطالب بمنع صلاة الفجر في المساجد، ثم تمت الاطاحة بالرئيس المصرى المنتخب.

مشروع الحكومة الاسلامية بين الرفض والقبول

هل هناك ضرورة لتشكيل الحكومة الاسلامية؟ وهل من الضروري إقامة النظام السياسي على مبادئ الدين وقواعده؟.

وكحالة وسط ألا يمكن التوفيق بين القيم الاسلامية والقيم الحديثة، والمصالحة بينهما دون إعلان الثورة على أي منهما؟ إزاء هذه الأسئلة وأمثالها هناك فريقان أساسيان:

الفريق الأول ينفي إمكانية قيام حكومة إسلامية، ويرفض قيام مثل هذه الحكومة حتى لو توفرت إمكانيتها، إنطلاقاً من استنتاج قديم مفاده أن بناء الدولة الحديثة واللحاق بالحضارة الغربية، ليس ممكناً في إطار التمسك بالقيم الدينية،وأن الدين عبارة عن قيم ومثل، إن صلحت لتهذيب بعض المشاعر والسلوكيات الفردية فهي لا تصلح لقيادة المجتمعات العصرية بما تنطوي عليه من تعقيد وتطور، ويجادل هؤلاء بأن تشكيل الدولة على أساس الدين فيما لو تحقق، فإنه يعني إلغاء الديمقراطية، والتبادل السلمي للسلطة، ويعني عودة الاستبداد والتعسف السلطاني،

والانحدار نحو التطرف الديني الذي يتجاوز حدود الدين نحو السياسة، أو يقدس الأخيرة ليضعها في مصاف الحقائق الدينية المقدسة، وبعبارة مختصرة يعتبر هذا الفريق إقامة الحكومة على أساس الدين، عودة إلى الماضي وغرقاً في الجمود، وتجسيداً للإرهاب!.

أما الفريق الثاني فيرى أن قسماً مما يعيبهم به الخصوم إنما هو اجتزاء للحقائق التاريخية، واجتراء على الأمانة العلمية والموضوعية، فيما لا يشكل القسم الآخر من الاعتراضات إلا تأكيد حق شرعي في الهوية والاستقلال الثقافي مؤكدين أن إحياء التراث الذي تقوم به الحركات الاسلامية الداعية إلى تشكيل الحكومة الإسلامية، والتأييد الجماهيري الذي تحصل عليه هذه الحركات، إنما يعبران عن إرادة التحرر الذاتية للمجتمعات الاسلامية بعد حقبة طويلة من الضياع في زحمة العقائد والقيم الغربية الوافدة،أما ازدياد مطالب الشعب بالعودة إلى الأصول ودعمها للصحوة الاسلامية فهو مطلب جماهيري حر ينطوي على قبول هذه الدعوة والتفاني من أجلها، مضيفين بأن ما يثار على مشروع الحكومة الاسلامية إنما هي إثارات غير ذات قيمة، خاصة وأن ادعاء العلمانية في مناطقنا لا يدعم اعتراضاتها لا في التقدم ولا في الحرية أو الديمقرطية ويشدد الفريق الثاني على أن عودة الأمة إلى المنابع الأصيلة لتراثها هي عودة للذات والاتكاء على معطياتها من أجل تحقيق التوازن بين القديم والجديد والأصالة والحداثة، وبالتالي

المساهمة في إنتاج حضارة الإنسان بشكل إيجابي فاعل والحديث عن تشكيل حكومة إسلامية، مرتبط في أذهان المسلمين بشكل شبه تلقائي بنموذج معين للشرعية، وبالتالي بنموذج محدد لممارسة السلطة فالحديث عن الشرعية الدينية يجره البعض مباشرة إلى نموذج الخلافة، والخلافة العثمانية تحديداً، باعتبارها أقرب المراحل التاريخية للذهن المعاصر، دون تمييز بين دور هذه الخلافة وطبيعتها، وبين دور الخلافة في طورها الأول، أو ما هو أبعد منها أي طبيعة الحكومة وشرعيتها في الفترة النبوية الشريفة ومن هذا الارتباط تتغذى مخاوف الفريق الأول من الخلافة والسلطنة في وقت لا يعير هذا الفريق مخاوف الفريق الثاني أهمية تذكر، ولا يسمح بمناقشتها مع ان الوقائع التاريخية اللاحقة أثبتت جدية هذه المخاوف، وآثارها المرعبة في حياة الجماعة الصالحة والملاحظ أيضاً أن الفريق الأول ظلّ يعيد خطاب من سبقوه، ذلك الخطاب المشحون بالتهم والتجني والاستنتاجات غير الدقيقة، دون أن يكلف نفسه عناء قراءة التجربة واستخلاص العبر منها.

لقد وجدنا ومنذ عام ١٩١٤م وهو عام انهيار الدولة الاسلامية حتى الآن، أن الفريق الذي يتوجس خيفة من استبداد السلطان، قد أوقعنا في استبداد أشد، وهو استبداد النخبة، ثم أخضعنا بصورة متعسفة إلى قوة الديكتاتور الذي يطل من على جناح دبابة في ليل بهيم ليستولي على

مقاليد البلاد والعباد، ثم لندخل أفواجاً في جور الحزب الواحد والعشيرة الواحدة، وأخيراً في فرعونية الفرد الواحد وأسرته.

وخلال٩٥ عاماً، لم يحصد الشعب وهو يراقب تجربة النخب العلمانية بخوف وحذر، سوى المزيد من الخسائر والانكسارات والهزائم، وعلى جميع الأصعدة والمستويات، حتى أمكن القول بيسر إن من حق أتباع الفريق الأول فضلاً عن غيرهم أن يتمردوا على نخبهم وزعمائهم الديكتاتوريين، لأنهم قدموا أداءاً مشيناً أكثر بذاءة وسوءاً من النموذج الذي تخوفوا منه؛ فقد كان النموذج السلطاني مستبداً حقاً، لكنه على الأقل، كان محترماً من قبل أعدائه، وكان متخلفاً في أدائه ومعالجاته، إلا أنه كان متشدداً في حقوق بلاده، فلم يبع فلسطين، ولم يساوم على الجزائر أو المغرب العربي...الخ، ومن حق الفريق الثاني وأتباعهم أن تتعمق مخاوفهم وتزداد مرارتها ليس من العدو الأكبر الاستكبار والإمبريالية فحسب، وإنما من الحكام الجدد، الذين أضاعوا الهوية ولم يكسبوا الحداثة وضحوا بالوحدتين الاسلامية والعربية ولم يكسبوا الوطنية.

وإذا كان هناك ما يبرر توقف الصراع وتجميد المخاوف بالنسبة للفريق الثاني أبان الحربين العالميتين وما بعدهما لأسباب عديدة، فإن الزمن اللاحق قد أسقط تلك الأسباب،وكشف حقيقة تلك المخاوف وزيفها لكلا الفريقين، ودفع الأمة إلى حالات التوثب والجهاد كما يحدث الآن في

لبنان وفلسطين، كي تعالج الأمة وطلائعها أزمتها الكبرى بكل وضوح وجدية واقتدار، ودون ملابسات أو تبريرات.

إن المرحلة التي انصرمت، وبرغم كل قساوتها ومرارتها، كانت مرحلة ضرورية لانفتاح الوعي وبروزه؛إذ ما كان للوعي الشعبي الاسلامي أن يقفز قفزته الهائلة لو لم يقطع هذه المرحلة، ويتجرع مآسيها، وإذا كان الفريق الأول لا يملك دليلاً على عدم ضرورة قيام الحل الاسلامي سوى مخاوفه وتردده، وسوى تكرار المثلث المعروف رجعية أصولية ، إرهاب فإن الفريق الثاني لا يعتقد فقط أن الحكومة الاسلامية تشكل الإجابة المنطقية لأزمته الحاضرة، وإنما يعتقد إضافة إلى ذلك بوجوب وشرعية إيجاد مثل هذا الحل وقيام مثل هذه الحكومة .

ضد الوحدة الاسلامية

كل خطاب النخبة العلمانية الموجه للحركة الاسلامية، يحاول حصار فكرة الوحدة الاسلامية، أو الجانب العالمي من المشروع الاسلامي، وكل الهجوم ينصب على المشروع الاسلامي، والحركة الاسلامية لهذا تقوم وسائل الإعلام بحصار تلك الفكرة، ومحاولة تصويرها وكأنها خروج على الانتماء الوطني، واعتبار الحركة الاسلامية متجاوزة للانتماء الوطني، ولها انتماء آخر وتستمر تلك المعركة لعقود طويلة، وهي محاولة لفرض الوطنية بالمعنى القومي على الحركة الاسلامية، حتى

يتضاءل وزن شعار الوحدة الاسلامية، ويتحول الخطاب السياسي للحركة الاسلامية إلى الإطار الوطني الضيق.

ومرة أخرى يتأكد أن فكرة دمج الحركة الاسلامية في الحياة السياسية، تعني أن الحركة الاسلامية يمكن دمجها بعد تخليها عن فكرة الوحدة الاسلامية، أو البعد العالمي من مشروعها وبهذا يتم الضغط على الحركة الاسلامية لتتحول إلى حركة إسلامية وطنية، تقوم داخل إطار قومية محددة، وتتوقف كل أهدافها وغاياتها على النطاق القومي وتتم عملية متصلة لعزل الحركة الاسلامية عن فكرة الوحدة الاسلامية وشعار الخلافة الاسلامية،ويصبح تبني الحركة الاسلامية لفكرة الخلافة كافياً لإعلان الحرب على الحركة الاسلامية.

وكأن الجزرة التي تقدم للحركة الاسلامية، هي التخلي عن فكرة الوحدة الاسلامية،والعصا هي الحصار والضربات الأمنية ،وتحويل المواجهة معها إلى حرب دولية وهو ما يتأكد من الحساسية الشديدة تجاه وجود أي كيان دولي للحركة الاسلامية، لدرجة تجعل الحركة الاسلامية نفسها غير قادرة على العمل على مستوى دولي، رغم أن مشروعها في النهاية عالمي، لأنه مشروع بناء دولة عالمية تمثل كل الأمة الاسلامية وكان نتيجة ذلك الحصار الشديد لفكرة دولة الوحدة الاسلامية، هو ظهور من يحاول تبني المشروع الاسلامي بدون فكرة دولة الخلافة الاسلامية، أو الدولة الاسلامية لأن شعار الدولة الاسلامية

نفسه يحوي ضمناً معنى الدولة الاسلامية الواحدة، أي دولة الخلافة الاسلامية لهذا ظهر في الساحة الاسلامية، كيانات تحمل المشروع الاسلامي مجرداً من مشروع دولة الوحدة الاسلامية، ومثل هذا النجاح الأهم للدول الغربية، ولعملية حصار الحركة الاسلامية فقد بدأت رحلة تصنيع حركة إسلامية قومية تحوي بداخلها بذور المشروع الغربي، من خلال توجهها القومي حتى تصبح مؤهلة للقيام بدور المحتل المحلي، أو وكيل الغرب، ويتم تسليمها الدول القومية التي أقامها الغرب وحكمتها نخب محلية استبدت وفسدت، وأصبح المطلوب غربياً التوصل لنخب جديدة تتولى قيادة الدولة القومية وتحافظ عليها، وتمنع قيام أي شكل من أشكال الوحدة الاسلامية، وتمنع بالتالي قيام دولة الوحدة الاسلامية.

فالغرب يبحث عن إسلام يحمي الدولة القومية ، ويمنع قيام دولة الاسلامية، وهو إسلام مصنع، وذلك سوف يكون الانتصار الأكبر للغرب، عندما يتوصل إلى صيغة إسلامية يدعمها، تقوم على منع أي محاولة لقيام دولة الوحدة الاسلامية، وفي نفس الوقت يظل لها عنواناً إسلامياً، مما يجعلها أكثر شعبية من النخب الحاكمة،ويوفر لها دعماً شعبياً، يعضد مكانتها في الحكم ويصبح الحراك الاسلامي هو حامي حمى الدولة القومية بعد أن تنازل عن حلم الوحدة الاسلامية ودولة الوحدة الاسلامية، ليست فقط حلماً،بل تمثل عنواناً للوحدة السياسية للأمة، وهي بهذا أول طريق نهضتها، لأنها أمة تتحقق قوتها في وحدتها، وبها

تستطيع النهوض والاستغناء عن هدف وحدة الأمة، هو استغناء عن هدف النهضة وبهذا نجد أمامنا إسلاماً جديداً، يحمي المشروع الغربي في المنطقة، ويمنع قيام دولة الوحدة الاسلامية، ويحول المشروع الاسلامي إلى مشروع قومي ، يستند على القومية والعصبية، مثله في ذلك مثل الفلسطيني الجديد، الذي يتم تصنيعه لحماية أمن الاحتلال الإسرائيلي.

ولكن أي إسلام هذا، إسلام بدون دولة إسلامية، ومشروع إسلامي بدون خلافة إسلامية؟ ان جوهر الصراع مع الحضارة الغربية المهيمنة. وهي معركة يتحقق فيها النصر للغرب عندما يتم حصار المشروع الاسلامي داخل القومية ، ويتحقق فيها النصر للمشروع الاسلامي عندما يخرج من حصار القومية ويعلن حلم أمته المتمثل في استعادة دولة الوحدة الاسلامية.

وهناك من هم منا ويرفضون دولة الوحدة الاسلامية ومما يدلل على ذلك قول محمد البرادعي في مقال له منشور بجريدة الفايننشيال تايمز البريطانية إن جميع الأحزاب غير الاسلامية وأعضاء الحزب الوطني المنحل اتحدوا وأنشئوا تحالفاً باسم جبهة الإنقاذ الوطني، هدفه الوقوف ضد المشروع الاسلامي فى مصر وبعد سقوط الاخوان والاطاحة بالدكتور مرسى أعلن وزير الخارجية المصرى أن سبب الاطاحة

بالرئيس الأخوانى أنه كان يريد تأسيس دولة اسلامية وأننا ما كنا لنسمح له بذلك وقال عبود الزمر القيادي بالجماعة الاسلامية إن الراغبين في إسقاط نظام حكم الأخوان ويتحركون تحت ستار جبهة الإنقاذ الوطني ويتخذونها غطاء سياسياً لهم ويظهرون أنفسهم وطنيين، ولجأوا إلى صندوق المولوتوف بدلاً من صندوق الانتخاب، على حد قوله وجاء فى جريدة النهار الاليكترونية بتاريخ ١٣-٥-٢٠١٣ قال المتحدث الإعلامى باسم حركة علمانيون إن الحركة ستساند كل من هو ضد المشروع الاسلامي، ومن لديه برنامجاً قومياً علمانياً بعيد عن الدين يعزز فكرة المواطنة، ومن يرفض الفكرة لأنها على غير دينه حيث توعد جورج إسحاق، المسلمين بانتهاء الاسلام فى مصر يوم ٣٠ يونيو القادم، وقال إسحاق عبر حسابه على موقع التواصل الاجتماعى تويتر الاسلام كان على أيام الهجرة،أما الآن فالاسلام انتهى يوم ٦/٣٠ ووجه عبر الحساب نفسه رسالة للمسلمين قال فيها انتظروا مفاجأتنا يوم ٣٠ يا أقذر خلق الله ياخرفان يامسلمين ونشرت المصرى اليوم الاليكترونية بتاريخ الأحد ٠٢-٠٢-٢٠١٤ مقالاً اليكترونياً جاء فيه قال الدكتور صفوت عبد الغني، عضو مجلس شورى الجماعة الاسلامية ، في صفحته على فيس بوك أن وزير الدفاع المصرى، أظهر عداءاً واضحاً للمشروع الاسلامي، في اجتماعه مع العلماء وشرح لوفد العلماء باستفاضة أنه ليس هناك ما يسمى المشروع الاسلامي، لأنه مشروع

فاشل،وأنه شخصياً لن يسمح نهائياً لأصحاب هذا المشروع بأن يتولوا السلطة في مصر ٠

منذ بداية الترشيح وفوز الاخوان المسلمين في الانتخابات والسعودية والإمارات والدول الغربية الراعية للنموذج الديمقراطي المعارض للإسلام يسعيان لإعادة انتاج رئيس بصورة ديمقراطية بالدعم المالي والإعلامي والضغط وانتهت القصه بفوز المسلمين إلا أن السعودية والمحور التابع لها لم تنتهي من مساعيها لافشال مشروع الاخوان الاسلامي وان كان ذلك على حساب الأمة الاسلامية ولقد وضعت السعودية والامارات خططهما المستقبلية في حال نجاح الاخوان المسلمين كما يلي: تعطيل المشروع التنمية الإخوان وتعويقه في مدة أقصاها عام ودعم المعارضة القومية والليبرالية في حشد الجماهير المصرية ضد مشروع الاخوان وتفريغ المؤسسات الرسمية من الدور المنوط بها وتعطيلها عن تحقيق النموذج الاداري الجديد باستخدام القضاء والأمن والجيش والأزهر ومؤسسات التنمية والإدارات الأخرى ودعم وسائل الاعلام في تشويه حركة الأخوان المسلمين وأنهم رجال دعوة ومساجد وليسوا رجال دولة وسياسة وكان سقوط حكم الأخوان المسلمين في مصر وبطريقة سريعة وعجيبة شكل مؤشراً آخر قوياً

وواضحاً علي أن الدوائر الغربية لا ترغب في أي حزب إسلامي يملك مشروعاً يهدف لإقامة دولة إسلامية .

obeikan.com